المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد،

فمع أن القراءة تقع في قلب كل مسلم؛ لارتباطها بنزول الوحي، وبداية التشريع؛ ومع أن القراءة أساس المعرفة، وطريق كل تقدم بشري في الماضي والحاضر، إلا أن أمة القراءة تمر بأزمة قراءة. ومظاهر هذه الأزمة واضحة للعيان: فمتوسط الكتب الصادرة في العالم العربي: ١/ ربع مليون شخص، في حين أنها ١٥/١ ألف شخص في الدول الغربية، ومجموع ما يستهلكه العالم العربي من الورق أقل من استهلاك إحدى دور النشر الفرنسية. نعم، إن هناك عزوفاً ملحوظاً عن القراءة، وهناك جهات متعددة تتحمل مسؤولية تغذية هذا العزوف، ووقف استمراره. وأهم هذه الجهات التي تتحمل مسؤولية عزوف الأطفال والشباب عن القراءة، ويمكن لها في الوقت نفسه معالجة هذا العزوف -إذا أرادت ذلك- هي الأسرة والمدرسة.

ففي حين يعتقد ٦٢% من الآباء أن مهارة القراءة من المهارات المهمة التي ينبغي أن يسيطر عليها الأطفال، فإن كثيراً منهم يعتقدون أن تعليم القراءة والكتابة لا يبدأ إلا مع دخول الطفل المدرسة. وفي الحقيقة، إن لبنات تعلم القراءة والكتابة تبدأ من اللحظة التي يولد فيها الطفل؛ فمن الحقائق المشتهرة في أوساط التربويين أن الطفل يتعلم في الخمس السنوات الأولى من حياته أكثر من أي فترة أخرى.

لذا، فقد بدأ بعض الباحثين والمهتمين بدراسة تعلم الأطفال القراءة والكتابة تحويل انتباههم وعنايتهم من دور المدرسة في تعلم القراءة إلى دور البيت. كما أن عدداً من البحوث المهتمة بهذا المجال تؤكد أن اتصال الأطفال بعالم الكتب في البيت له تأثير كبير على تقدمهم المستقبلي في المدرسة. وفي هذا إشارة للوالدين إلى أهمية تعريف أبنائهم بعالم الكتب والقراءة منذ السنين الأولى في حياتهم؛ وأهمية أن يقرأ الآباء على أبنائهم باستمرار، وأن يشعر الأبناء أن آباءهم يحبون القراءة، وأنهم -أي الآباء- يقدمون المثال الذي يحتذى لأطفالهم. وهذه الأفكار هي زبدة الفصل الأول من هذا الكتاب.

أما دور المدرسة، فالكل يتفق على أن القراءة والكتابة هما حجر الزاوية في أي تعليم. بل إن القراءة هي أساس التربية والتعليم؛ حيث أظهرت الدراسات أن حوالي ٧٠% من

المعلومات التي يتعلمها الإنسان ترد إليه عن طريق القراءة. أما الباقي، فيتعلمه بالبحث، السؤال، التأمل، الاستماع، التجربة، وغير ذلك من المواقف الحياتية المختلفة.

لكن مشكلة القراءة لدينا ليست في تعليمها فحسب، فمعظم الأطفال –إن لم يكن كلهم– ينتقلون إلى الصف الثاني الابتدائي ولديهم الحد الأدنى من المهارات التي تعنى بكيفية القراءة. مشكلة القراءة في التعليم هي في تربية الأذواق، وغرس الاتجاهات والقيم التي تعمل على تنمية عادة القراءة، وفي تشكيل شخصية القارئ الفاعل والواعي بأهمية القراءة للفرد والمجتمع. وفي تخريج أطفال لايعرفون كيف يقرأون فقط، بل يحبون القراءة، ويدركون أهميتها وفائدتها ومظاهر الإمتاع فيها. وإلا مافائدة أن نعلم أطفالنا كيف يقرأون، ثم لايقرأون إلا عند الحاجة. وهذه الأفكار وغيرها، تنتظم في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

أما الفصل الثالث والأخير من الكتاب فقد تضمن العديد من التوجيهات والإرشادات والتوصيات التي تهم الوالدين والمعلمين بصفة خاصة، وجميع المهتمين بالتربية والتعليم بصفة عامة.

كل ذلك، أملاً في أن تصبح القراءة شغل المربين والآباء والمعلمين والمعلمات، لنعالج بها شيئاً مما أصاب أمتنا من التأخر عن اللحاق بركب العلم والمعرفة. فالقراءة تُعلّم، تثقف، توجه، تعالج، وتفتح آفاقاً واسعة نحو المعرفة بشتى صنوفها. ولم يصل مستوى القراءة والوعي القرائي في الدول المتقدمة إلى ما وصل إليه إلا لما شغلت اهتمام الجميع. فعندما أطلق الروس قمرهم الصناعي الأول، اهتزت الأوساط التربوية في أميركا، وكان السؤال الكبير آنذاك هو: كيف استطاع الروس أن يسبقونا في مضمار الفضاء؟ وبعد الدراسات المستفيضة جاء الجواب: لقد أخفقت المدرسة الأميركية في تعليم تلامذتها القراءة الجيدة، ورفع المسؤولون عن التربية شعاراً يؤكد أن (من حق كل طفل أن تهيأ له جميع الفرص ليكون قارئاً جيداً).

و"القارئ الجيد" بكل ما تحمله هذه الصفة من معنى، هو هدف تعليم القراءة، وهو مادة هذا الكتاب.

الجمعة، ٢٥ رمضان، ١٤٢٤